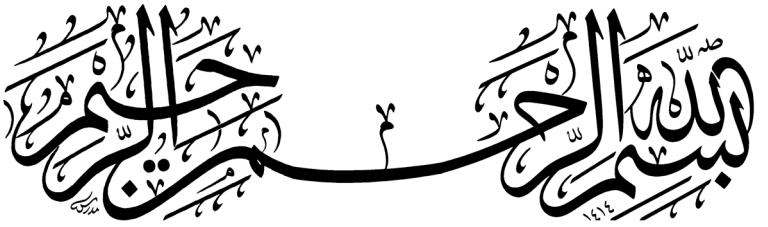
بسم الله الرحمن الرحيم

معالم الحديث المرسل

في كلام صاحب المفاتيح السيّد محمّد المجاهد (ت ١٢٤٢هـ)

الشيخ عباس طباجة

الحوزة العلمية - النجف الأشرف

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: معالم الحديث المرسل في كلام صاحب المفاتيح السيّد محمّد المجاهد (ت ١٢٤٢هـ)

الباحث: الشيخ عباس طباجة.

بلد الباحث: لبنان.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك ، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ**

مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلاَلِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلاَلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه دام ظله، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

معالم الحديث المرسل

في كلام صاحب المفاتيح السيّد محمّد المجاهد (ت١٢٤٢هـ)

الشيخ عباس طباجة

الحوزة العلمية – النجف الأشرف

الملخّص

حثّت الشريعة الإسلامية على لسان الصادع بها النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، وكذلك على لسان أهل بيته الأئمة المعصومين عليهم السلام على الاهتمام بتدوين الحديث وحفظه ونشره اهتماماً بالغاً، وذلك لما له من الأثر الكبير في التعرف على الحكم الإلهي، فهو يعدّ المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد الكتاب العزيز.

وتعدّ علوم الحديث عند الشيعة الإمامية (أيدهم الله تعالى) من أشرف العلوم وأكثرها نفعاً، وقد اعتنوا بها غاية الاعتناء، فكان للمحققين من أعلامنا على ممرّ العصور واختلاف الدهور السعي الحثيث والجهد الكبير في تصنيف الحديث وتمحيصه، وكانت لهم التصنيفات والمؤلفات في ذلك، فألّفوا في علم رجال الحديث الذي يبحث فيه عن أحوال الرواة من حيث الوثاقة وعدمها، وألّفوا في علم الدراية الذي يبحث فيه عن عوارض الحديث الطارئة عليه من حيث السند والمتن وكيفية تحمله وآداب نقله وأدائه، مضافاً إلى أنّ جملة من المباحث المرتبطة بالحديث قد بُحثت في علم أصول الفقه بمناسبة البحث عن السنّة على أنها إحدى الحجج على الحكم الشرعي.

وممّن خاض غِمار هذه المباحث وسبر أغوارها ووقف على حقيقتها علامة العلماء السيّد محمد بن علي الطباطبائي (١١٨٠ - ١٢٤٢هـ)، المعروف بـ (السيد المجاهد) و(صاحب المناهل)، من فقهاء الشيعة في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر[1]، فكان له جملة من المؤلفات الأنيقة كالمفاتيح، والمناهل، وغيرهما، وقد تضمّنت في طياتها أبحاثاً وتحقيقاتٍ جليلة في ما يرتبط بالحديث وتمحيصه وتصنيفه.

وقد أرخيت عَنان القلم في هذا البحث المتواضع لما أجاد به (رض) في كتابه مفاتيح الأصول في بحثه حول الحديث المرسل، لما يحظى به البحث المذكور من شمولية ووفرة في فروعه، مضافاً إلى أن بحثه القيّم أظهر لنا معالم الحديث المرسل من حيث الحجية وعدمها مطلقاً، أو مع التفصيل في ذلك.

(١) السيد محمد المجاهد ابن السيد علي صاحب الرياض الطباطبائي الحائري، ولد في كربلاء في حدود سنة ١١٨٠، وتوفي في قزوين عائداً من جهاد الروس سنة ١٢٤٢ وحمل نعشه إلى كربلاء فدفن فيها، ولُقّب (المجاهد)؛ لأن الروس في سلطنة فتح علي شاه القاجاري تعدوا على بعض حدود إيران، فطلب السيد(رض) من الشاه إعلان الحرب على روسيا، ولما كان الشاه يعلم عدم قدرة الدولة الإيرانية على ذلك لم يجب إلى هذا، فأصرّ عليه السيّد وكتب إليه: إن لم تقم أنت بالجهاد قمت أنا به، فلم يجد الشاه بدّاً من إجابته، وتوجه السيّد مع جماعة من العلماء والطلاب وأهل الصلاح إلى بلاد إيران، فلما دخلها عظّمه أهلُها غاية التعظيم، واجتمع عليه خلق كثير.
مؤلفاته: مفاتيح الأصول، الوسائل إلى النجاة، مناهل الأحكام، إصلاح العمل، عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، رسالة حجية الظن، المصابيح في شرح المفاتيح للكاشاني، جامع العبائر، كتاب في الأغلاط المشهورة، المصباح الباهر في رد البادري وإثبات نبوة نبينا الطاهر، رسالة في الاستصحاب، الجهادية، حاشية على المعالم، رسالة في حجية الشهرة (راجع أعيان الشيعة ج٩ ص ٤٤٣، وروضات الجنات ج٧ص١٤٥، والذريعة ج ٢، ص ١٧٠. ج ٦، ص ٢٧٢ ج ٩، ص ٤٤٣ ج ١٥، ص ٣٤٠ ج ٢١، ص ٣٠٠. ج ٢٢، ص ٣٥٢).

وكان الاهتمام منّي في هذا البحث الوقوف على حقيقة الحديث المرسل، لما له من دخل في البحث الأساس – وهو حجية الحديث المرسل أو عدمها – ومن ثمَّ تطرّقتُ لبعض تطبيقات الحديث المرسل.

وأتوكل على الله تعالى في جميع أموري، متوسلاً إليه ومستشفعاً بنبيه وعترته الطاهرين، وأسأل الله العلي القدير أن يقيل عثرتي، ويغفر زلتي، ويوفقني لما يحب ويرضى، انه أرحم الراحمين.

مقدمة

يُعدُّ علم الحديث من أهم العلوم الإسلامية، فهو الرافد الأساس للثقافة الدينية بعد علوم القرآن الكريم ومعارفه، ولا يخفى أن الأحكام والتشريعات الإلهية في الشريعة الإسلامية يتوقف استنباطها بالدرجة الأساس على أحاديث أهل العصمة صلوات الله عليهم.

وقد أولى النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله عناية خاصة بالحديث، بغية حفظه من الضياع أو التلاعب والتحريف، واستفاضت الروايات عنه صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام من بعده في الحثّ على تدوين الحديث وحفظه ونشره.

وقد جهد علماؤنا (رضوان الله تعالى عليهم) في حفظ الآثار التي تلقوها من أهل بيت العصمة عليهم السلام تأكيداً منهم على التمسّك بما أوصوا به من نشر وكتابة الأحاديث، ولا سيّما في عصر الصادقين عليهما السلام فدوّنت من قبلهم الأصول الروائيّة، والتي عرفت في ما بعد بـ (الأصول الأربعمائة)[1].

قال الشهيد الأول رحمه الله: (إنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف، ودوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام، وكذلك عن مولانا الباقر عليه السلام[2].

---

(١) في المحكي عن الشيخ المفيد رحمه الله قوله: صنّف الإمامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد أبى محمد الحسن العسكري أربعمائة كتاب تسمى الأصول. (انظر معالم العلماء ص ٣٩).

(٢) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج١ ص ٥٩.

وفي القرن الرابع والخامس شهد تدوين الحديث تطوراً كبيراً فعمد كبار محدثي الشيعة إلى جمع الأحاديث وضبطها وترتيبها في الجوامع الأولية، تقليلاً لها عن الانتشار، وتسهيلاً على طالبي تلك الأخبار[1].

ثمّ إنّ تراثنا الروائي ابتلي بعوامل مختلفة، بعضها فرضته طبيعة النص من وجود الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمحكم والمتشابه وغير ذلك، وبعضها طرأ على النص بسبب ظروف خارجية إما لدواعٍ سياسية، أو نتيجة انحرافات فكرية، أو لجهالة كثير من الرواة، فكان لمجموع هذه العوامل أثر واضحاً على الحديث من ناحية تلقيه والاستناد إليه.

ومن هنا لم يكن عمل محدثي الشيعة وعلمائهم مقتصراً على رواية الحديث وتدوينه فقط، بل بذلوا الجهد في الحفاظ على هذا التراث من أهل بيت الوحي(صلوات الله عليهم)، وأفرغوا الوسْع في تأسيس القواعد التي تبيّن كيفيّة التعامل مع الأحاديث، لتمحيصها وتمييز الضعيف منها عن الصحيح أو المعتبر في مجال التعرّف على الحكم الشرعي، فانبرى جماعة من الأعلام المحققين إلى التصنيف في مختلف علوم الحديث لحفظ هذا التراث، كعلم دراية الحديث، وكعلم رجال الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم مختلف الحديث، وعلم علل الحديث، وعلم غريب الحديث[2].

(١) أنظر الحبل المتين ص ٦.

(٢) علم دراية الحديث يبحث فيه عن أحوال السند الذي هو المجموع من حيث أنه مجموع فيستعلم منه أنه كلما كانت الرواة بصفة كذا..فحكمه كذا..،فالبحث فيه كبروي بينما البحث في علم رجال الحديث صغروي حيث يبحث فيه عن أحوال آحاد رواة السند على وجه التفصيل. ←

وكان للسيّد محمد المجاهد قدس سره المؤلفات الرائعة والبحوث القيّمة في هذا المجال[1]، وقد اقتصرت في هذا البحث على واحدة من المسائل التي تعرّض لها، والتي كانت مثاراً للإشكال، وهي مكانة الحديث المُرسَل واعتباره، وقد ارتأيت أن يكون الكلام في هذه المسألة ضمن مباحث ثلاثة:

الأول: حقيقة الحديث المرسل.

الثاني: في حجيّة الحديث المرسل.

الثالث: تطبيقات الحديث المرسل.

→

وأما علم الجرح والتعديل: فهو يعتني بنقد رواة الحديث وايراد ما ورد بشأنهم من مدح أو ذم وبألفاظ خاصة بذلك.

وعلم مختلف الحديث: يبحث عن الأحاديث المتعارضة، أي التي يقع التنافي بين مدلوليها، وعن كيفية علاج هذا التعارض ورفعه.

وعلم علل الحديث: يبحث فيه عادة عن الأسباب الخفية والغامضة التي تقدح في حجية الحديث.

وعلم غريب الحديث: اختص بدراسة متون الأحاديث التي طرأت عليها الغرابة لاندراج بعض الألفاظ الغريبة على المتن فيه. (انظر مقباس الهداية في علم الدراية ج١ ص ٣٩، ومقدمة تحقيق نهاية الدراية ص ٢٥ـ٢٩).

(١) انظر هامش رقم (١).